ISSN Online: 2709-071X
DOI: https://doi.org/10.33193/JEAHS.27.2023.389 ISSN Print: 2709-0701
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (27) September 2023 العدد (27) سبتمبر 2023

مبادئ التخاطب وعلاقتها بالقصد والقبول في سورة يوسف

د. فاضل حمه سعيد أمين
قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة سوران، كوردستان/ العراق
البريد الالكتروني: fadhil.ameen@ara.soran.edu.iq

الملخص

يتناول هذا البحث مبادئ التخاطب بوصفها محورا من محاور اللسانيات التداولية، يعرفها ويبين مفهومها وأبعادها وأهميتها في الدرس اللساني، وكيفية استخدامها بنجاح. ومن جانب آخر يهدف البحث إلى الربط بين هذه المبادئ وعنصرين أساسيين من عناصر الخطاب والنص: هما المقصدية والمقبولية اللتان لا غنى عنهما في تشكيل النص وفهمه.

لا شك أن لهذه المبادئ أدوارا أساسية في نجاح العملية الخطابية والتواصلية، ومن أهداف العملية وعلامات نجاحها إبلاغُ القصد وقبوله عند المتلقي، ولا شك أن مبادئ التخاطب تشارك في تحقيق هذا الهدف، وبذلك تكون عاملا فعالا في عملية التواصل الواعي ذات الرسالة والمقصد، وفي تعزيز تأثيرها.

الكلمات المفتاحية: التأدب، التخاطب، مبادئ التخاطب، التداولية، سورة يوسف.

ISSN Online: 2709-071X
DOI: https://doi.org/10.33193/JEAHS.27.2023.389 ISSN Print: 2709-0701
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (27) September 2023 العدد (27) سبتمبر 2023

Principles of Communication and their Relationship to Intent and Acceptance in Surat Yusuf

Dr. Fadhil Hamasaeed Ameen
Arabic Department, Faculty of Artes, Soran University, Kurdistan region\ Iraq
Email: fadhil.ameen@ara.soran.edu.iq

ABSTRACT

This study is concerned with the principles of communication as an axis of pragmatic linguistics; defining it and showing its concept, dimensions and importance in the linguistic lesson, and how to use it successfully. On the other hand, the research aims at linking these principles with two basic elements of discourse and text: they are the intentionality and acceptability that are indispensable in forming and understanding the text.

There is no doubt that these principles have vital roles in the success of the rhetorical and communication process, and one of the goals of the process and signs of its success is communicating the intention and its acceptance by the recipient. With no doubt, the principles of communication participate in achieving this goal, and thus they are an effective factor in the process of conscious communication with the same message and purpose, and in enhancing its impact.

Keywords: politeness, communication, principles of communication, pragmatics, Surat Yusuf.

ISSN Online: 2709-071X
DOI: https://doi.org/10.33193/JEAHS.27.2023.389 ISSN Print: 2709-0701
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (27) September 2023 العدد (27) سبتمبر 2023

المقدمة

يتناول هذا البحث مبادئ التخاطب في اللسانيات الحديثة وتجلياتها في سورة يوسف، وعلاقتها بالقصد لدى المتكلم والقبول لدى المتلقي.

تعد مبادئ التخاطب من الاهتمامات التي تركز عليها اللسانيات التداولية، وذلك نظرا لأهمية العلاقة بين أطراف الحوار في مجال التفاعلات اللغوية.

يتعلق القصد بمنشئ النص أو الخطاب، حيث يستخدم أساليب لغوية وأخرى غير لغوية ملائمة، ليأتي النص متماسكا من شأنه تحقيق المقاصد المرجوة، أما القبول فيتعلق أساسا بالمتلقي وبمدى قبوله للنص أو الخطاب، وبذلك يشتركان مع مبادئ التخاطب في التأكيد على تداولية النص وأهمية أبعاده.

ومن هنا تأتي أهمية هذا البحث الذي يبين أثر مبادئ التخاطب في العملية التواصلية وتبليغ مقاصدها بصورة تتلقى القبول لدى المتلقي؛ لأن نجاح عملية التواصل اللغوي يحتاج إلى تحقيق قواعد لغوية وأخرى غير لغوية تضبط هذه العملية، وتحكم المتكلم، وترفع من نسبة القبول لدى الطرف المقابل.

هناك دراسات أجريت على سورة يوسف تداوليا، لكنها بعيدة عما يهدف إليه بحثنا، باستثناء بحث يحلل السورة على ضوء مبدأ التأدب عند ليتش فقط، معنون بـ (التأدب اللغوي في سورة يوسف دراسة تحليلية على ضوء مبدأ التأدب عند ليش) مع اختلاف في غاية البحثين، وفي طريقتهما وكيفية تناولهما للسورة.

اقتضت طبيعة البحث الاعتماد على المنهج الوصفي التطبيقي التحليلي، كما اقتضت تقسيمَه إلى مبحثين: الأول نظري، يتناول مبادئ التخاطب: مبدأ التعاون عند غرايس، مبدأ التأدب عند روبين لاكوف، مبدأ التواجه عند براون وليفنسن، مبدأ التأدب والتقرب عند ليتش، مبدأ التصديق عند طه عبد الرحمن، وأخيرا أضاف الباحث مبدأ التقييم والتحديد، بعد قراءته للمبادئ واطلاعه على أهدافها وفاعليتها في عملية التواصل. أما المبحث الثاني فتطبيقي، يتناول تجليات جميع المبادئ في سورة يوسف. تسبق المبحثين مقدمةٌ وتليهما خاتمة تضم أهم نتائج البحث.

المبحث الأول
مبادئ التخاطب في الدراسات اللسانية الحديثة

هناك سمات لابدّ من توافرها في العملية التواصلية حتى تؤتي ثمارها، هذه السمات لا تحقّقها العلاقاتُ البنيوية والتركيبية داخل النصّ، بل تتحقّق بفضل الوظائف التداولية والتواصلية للنصوص؛ لأنّ هناك اعتبارات ذات طبيعة تداولية تسهم بصورة مباشرة في تفسير النّص وتأويله، وتقدّمُ إسهاما كبيرا من أجل الكشف عن مفاهيم النّص داخل سياقاته الداخلية و الخارجية[1]،إذ لا يمكن عزلُ البعد التداولي عن البعدِ اللغوي في عمليّة التواصل، ولا يمكن قصر الاهتمام على التركيب الداخلي للغة دون الاهتمام بجانبها الاستعمالي الفعلي، وهو جانب يقتضي توسيع موضوع الدراسة، ليشمل إلى جانب بنية اللغة كل العوامل التي يمكن أن يكون لها الدّورُ في أثناء استعمال اللغة[2]،بما في ذلك كل القرائن الحالية و المقالية[3].وهذا يقودنا إلى اقتناع مفاده أنّ فهم أيّ نصّ يتطلب معرفةَ جميع العوامل التي تؤثر فيه[4]، من سياقات لغوية أو مقامية تحيط بالنصّ، سواء أكانت زمانية متعلّقة بالحقبة الزمنية التي يُنتَجُ فيها النصّ، أم مكانية تتمثّل في الظروف التي يخضع لها مكانُ النصّ ومنتجه؛ من أجواء سياسية، أو ثقافية، أو اجتماعية تساهمُ معرفتُها، والإحاطةُ بها بصورة فاعلة في تفسير المعاني والدلالات التي يحاول النصّ أن يوصلها للمتلقّي.

وقد اهتمت اللسانيات عامة والتداولية خاصة بالعملية التواصلية، بأطرافها وأنواعها وغاياتها وفق نظريات عدة تكشف عن مساهمة عوامل غير اللغوية وآليات تتجاوز الحدود التي رسمتها اللسانيات البنيوية المنغلقة على

ISSN Online: 2709-071X
DOI: https://doi.org/10.33193/JEAHS.27.2023.389 ISSN Print: 2709-0701
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (27) September 2023 العدد (27) سبتمبر 2023

دراسة الجملة؛ في نجاح التواصل وبلوغ غايته.

وقد اهتم الغربيون بعملية التواصل وأشكالها، وتطرقوا إلى كل ما يتخللها من عوامل خارجية من شأنها تحقيق الغاية المرسومة. ونتجت عن محاولاتهم مبادئ تنظم التخاطب وترتبه اعتمادا على سياقات خارجية شاركت في إنتاجه.

وقد عالج ديسوسير قضية التواصل وتطرق إليها خلال حديثه عن حلقة الكلام التي تحتاج إلى وجود شخصين يقوم التواصل وتنتقل الفكرة بينهما[5]، وتطرق إلى التداخل الواقعي بين المجالين البيولوجي والفيزيائي، إذ ربط نقطة البدء بدماغ أحد المتحاورين حيث توجد الأفكار والصور السمعية التي تنتقل في عملية فيزيولوجية عن طريق ذبذبات صوتية من فم الباث إلى أذن المتلقي، وتتكرر العملية في الاتجاه المعاكس[6].

وقد لقيت نظرية التواصل عند ديسوسير قيمة علمية مع جاكوبسن الذي ساهم في تطويرها[7]، وجعل عناصرها ستة، وهي[8]: المرسل، الرسالة، المرسل إليه، السنن، المرجع، والقناة. إن هذه العناصر الستة توظف وظائف لغوية مختلفة، حصرها جاكوبسن في ست، وهي[9]:

1- الوظيفة التعبيرية أو الانفعالية: وظيفة مركزة على المرسِل، تعبر بصفة مباشرة عن موقفه تجاه ما يتحدث عنه، والذي يتجلى في انفعال خاص صادق أو مخادع.

2- الوظيفة الندائية أو الإفهامية: وظيفة موجهة نحو المرسل إليه، تشمل جمل النداء والأمر التي من شأنها إثارة انتباه المرسل إليه، أو توجيه الطلب إليه للقيام بعمل من الأعمال.

3- وظيفة إقامة الاتصال: هي الوظيفة التي تمدد الاتصال الذي أقيم مسبقا بين طرفي التواصل، وذلك باستخدام كلمات لا هدف منها إلا إبقاء التواصل واستمراره، مثل كلمة ألو أثناء التواصل الهاتفي.

4- وظيفة ما وراء اللغة: هي الوظيفة المنوطة باللغة الواصفة التي تناول اللغة نفسها، على عكس اللغة المتحدثة عن الأشياء.

5- الوظيفة المرجعية: هي الوظيفة المؤدية للأخبار، وهي الوظيفة الأساسية في عملية التواصل، تركز على السياق أو المرجع، لأن اللغة فيها تحيل إلى الأشياء والموجودات التي نتحدث عنها [10].

6- الوظيفة الشعرية: هي الوظيفة الوحيدة لفن اللغة، وتتعلق بالمرسلة حين تكون معدة لنفسها.

وقد اهتم أوستن وبعده سيرل بعملية التواصل والتخاطب، وبكل ما له علاقة بها من المتكلم والمخاطَب والموقف الذي يجري فيه الكلام بجميع معطياته، واتضح لهما أن قواعد النسق اللغوي غير كافية لتحقيق انجازية التواصل أو التخاطب، كما تبين لهما بأن فعالية التخاطب مرهونة بما يقتضيه الموقف الذي يجري فيه التخاطب. لذا عدت مقتضيات التخاطب من أهم المبادئ التي من شأنها أن تسهم في نجاح التواصل وتحقيق انجازيته[11].

وجاء دوبوغراند وتناول النص بالدرس والتحليل، واعتبره حدثا تواصليا، واشترط فيه توافر سبعة معايير نصية، وهي: السبك، الحبك، القصد، القبول، الإخبارية، المقامية، التناص[12]، وهي معايير تتعلق بكل من النص ومستعمليه والظروف المحيطة به. ونلاحظ أن من هذه المعايير ما يتعلق بما هو خارج السياق اللغوي، كالقصد والقبول والمقام، وإذا أراد منتج النص إيصال قصده بالنجاح واكتساب قبول المتلقي؛ فلا بد أن يراعي كل ما من شأنه نجاح عملية التواصل كمبادئ التخاطب التي تعتبر من أهم عوامل التفاعل بين طرفي الخطاب، يمكنها تعزيز هذا التفاعل مع مراعات الظروف التي ينجز فيها الخطاب، لأن "كلّ خطاب بطبيعته، علاقة بين متكلّم ومستمع، أي علاقة تؤطّرها محدّدات اجتماعية وتفاعلية، فالتعابير الخطابية مهما كانت الأوضاع المقامية التي تنجز فيها، موجّهة نحو الآخر، نحو مستمع معيّن ولو كان من حيث وجوده الواقعي غائباً"[13]، فإذا وجهت بصورة ناجحة فإنها تبلغ عن قصد منتجها بوضوح، وتوفر قبول المتلقي، وبذلك تنجح العملية التواصلية في الوصول إلى الهدف المنشود.

وقد ظهر في الدرس اللساني الغربي باحثون يدعون إلى ضرورة مراعات مبادئ التخاطب في العملية التواصلية، كغرايس وروبين لاكوف وبراون وليفنس وليتش. اشتهر غرايس (Grice) "بمبدأ التعاون الذي يحكم

ISSN Online: 2709-071X
DOI: https://doi.org/10.33193/JEAHS.27.2023.389 ISSN Print: 2709-0701
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (27) September 2023 العدد (27) سبتمبر 2023

الحوار بين طرفي الخطاب ليدرك كل منهما قصد الآخر. وقد تركز عمل غرايس على صياغة القواعد المنطقية لمعرفة القصد، وذلك بالاستلزام الذي ينتج عن اتباع تلك القواعد أو مخالفتها في الخطاب، ومبدأ التعاون هو الكفيل بتحديده، رغم أنه أغفل الشروط الاجتماعية التي تدخل ضمن عناصر السياق، والتي يترتب عليها الخروج عن قواعد مبدأ التعاون، وقد كان هذا أحد عيوب هذه النظرية "[14].

يعتمد نجاح عملية التواصل وفق هذا المبدأ على مدى التعاون بين طرفي التخاطب، ولذلك جاء بصيغة "اجعل مساهمتك-عندما تجري- موافقة للغرض أو الاتجاه المقبول للمحادثة التي تشارك فيها[15]"، وذلك بهدف توصيل قصد المنتج إلى المتلقي على أحسن الصورة وأدقها.

تتفرع من مبدأ التعاون (Cooperative Principle) أربعة أصناف[16]:

1- **الكميّة (Quantity)**: يتعلق هذا الصنف بكمية المعلومات المتاحة في المحادثة، بحيث لا تكون أقل، ولا أكثر مما هو مطلوب، بل تأتي موافقة لأهداف المحادثة. وتتفرع منه قاعدتان:

أ- اجعل مساهمتك بقدر مطلوب من المعلومات، بالنسبة لمقاصد المحادثة.

ب- لا تجعل مساهمتك بقدر من المعلومات يفوق ما هو مطلوب.

2- **الكيفية (Quality)**: توجد تحت هذا الصنف قاعدة عليا مفادها: " حاول أن تجعل مشاركتك في المحادثة صادقة"، وهناك قاعدتان أخريتان أكثر خصوصية، وهما:

أ- لا تقل ما تعتقد أنه كاذب.

ب- لا تقل ما تفتقر إلى البيّنة الكافية عليه.

3- **العلاقة (Relation)**: هناك قاعدة وحيدة تحت هذا الصنف، وهي:" كن ذا صلة"، وتعني: قل ما له العلاقة بموضوع المحادثة.

4- **الجهة (Manner)**: يتعلق هذا الصنف بكيفية قولِ ما يقال، لذلك تنص قاعدته العليا على: " كن واضحا"، بالإضافة إلى قواعد أخرى أكثر خصوصية:

أ- تجنب الغموض.

ب- تجنب اللبس.

ت- كن موجِزا، وتجنب الإطناب غير الضروري.

ث- كن منظّما.

ومن يتمعن هذه قواعد يرى بوضوح علاقة متينة وتجانسا بينها وبين قنوات التواصل الأربعة الرئيسة، " لكون بعض هذه المبادئ يتعلّق بالمخاطِب (مبدأ الكم) بقدراته وإمكاناته الحوارية، وبالمخاطَب (مبدأ الطريقة) في كيفية استقباله للخطاب بتفكيك وإيضاح لبسها وغموضها، وبالخطاب (مبدأ الكيف)، بما يتّسم به من السمات المفهومة والمستعملة خطابيا، وبالموقف الخارجي (مبدأ العلاقة) الذي هو حلقة وصل في تسيير وإحكام ربط الخطاب بين المخاطب والمتلقي[17]".

وقد ساهم (غرايس) عن طريق مبدئه المقترح في تقديم آليات تضمن لكلّ محادثة بلوغ الغاية وتحقيق الهدف، وقدّم مساهمة فعالة في تطوير عملية التواصل ونجاحها، وأصبح مبدأه أساسا بنيت عليه مبادئ أخرى على أيدي لغويين رأوا في مقترحه نواقص تتعلق بإهماله في مبدأه للعديد من السلوكيات اليومية العادية، لذلك لا يكون قادرا على الاستجابة للحوار اليومي[18]، كما أن "مبدأ التعاون والقواعد المتولدة منه لا تضبط إلا الجانب التبليغي من التخاطب، أما الجانب التهذيبي منه فقط أسقط اعتباره إسقاطا[19]".

ولدت من الانتقادات الموجهة إلى غرايس ومبدأ التعاون مبادئ وقواعد جديدة من شأنها سد الثغرات والاستجابة لأغراض التخاطب في السياقات المتنوعة، وجاء نقاد مهتمون بتحليل الخطاب وعملية التخاطب؛ ثمّنوا جهود غرايس وأضافوا إليها مبادئ أخرى تساعد على نجاح عملية التخاطب. من هؤلاء النقاد اللسانية الأمريكية روبين لاكوف (Robin lakoff) التي أضافت مبدأ آخرا وأسمته بمبدأ التأدب أو منطق التأدب (The logic of

ISSN Online: 2709-071X
DOI: https://doi.org/10.33193/JEAHS.27.2023.389 ISSN Print: 2709-0701
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (27) September 2023 العدد (27) سبتمبر 2023

Politeness)، وهو مبدأ من صنف (كن متأدبا)، والذي تعني به حرص المتخاطبين على الالتزام بقدر كبير من الأدب، والابتعاد عن العدوانية، أكثر من حرصهم على الوضوح، لتجنب الإساءة[20].

تتفرع عن مبدأ التأدب ثلاث قواعد تسمى بقواعد تهذيب الخطاب، وهي[21]:

1- **قاعدة التعفف** (Don't impose): مفادها لا تفرض نفسك على الآخرين، وابق بمعزل عنهم، ولا تدخل في شؤونهم دون طلب الإذن مسبقا، وهذا يعني ترك مسافة بين المخاطِب والمخاطَب، والتخاطب في هذه الحالة يمكن عده مهذّبا.

2- **قاعدة التخيير** (Give options): مقتضاها أن يبتعد المخاطِبُ عن فرض آرائه ويترك الخيارات مفتوحة أمام المخاطَب ليأخذ قراراته بنفسه.

3- **قاعدة التودد** (be friendly): تدعو إلى إظهار الود للمخاطَب وإشعاره بأنه مرغوب فيه، وعليه يكون التخاطب وديّا وأقرب إلى تحقيق المقاصد المرجوة منه.

يدعو مبدأ التأدب – بقواعده الثلاثة- إلى الأخذ بما من شأنه توفير فضاء ودي للتخاطب، وما يقوي التضامن والصداقة بين المتخاطبين، وذلك حرصا على الالتزام بقدر كبير من التأدب والابتعاد عن العدوانية، ليأتي التخاطب بثماره من خلال بيان المقاصد وتحقيق القبول.

وتأتي بعد ذلك مساهمة براون (Brown) وليفنسن (Levinson) من خلال مبدأ التواجه الذي ينضبط به التخاطب ويحفظ ماء الوجه، مفاده: (لتصن وجه غيرك)، وذلك بغية دفع الاعتراض وجلب الاعتراف، بالابتعاد عما يعوق مقاصد المتخاطبين ويهدد بضياع قبولهم[22].

وتتفرع عن مبدأ التواجه خمس قواعد يختار المتكلم منها ما يراه مناسباً لقوله، وهي[23]:

أ - أن يمتنع المتكلم من إيراد القول المهدِّد.

ب - أن يصرح بالقول المهدِّد من غير تعديل يخفف من جانبه التهديدي.

ج - أن يصرح بالقول المهدد مع تعديل يدفع عن المستمع الاضرار بوجهه الدافع.

د- أن يصرح بالقول المهدد مع تعديل يدفع عن المستمع الإضرار بوجهه الجالب.

هـ - أن يؤدي القول بطريق التعريض، تاركاً للمستمع أن يتخير أحد معانيه المحتملة.

أراد براون وليفنسون أن يصوغا من خلال مبدأ التواجه بعض القواعد الكلية لضبط التأدب في العملية التخاطبية، فشجعا المخاطِب على صيانة وجه غيره، لأن فيها صيانة لوجهه هو، وذلك علامة على الاحترام المتبادل والتعاون بينهما[24]. وفي عملية التخاطب كلما تحقق الاحترام كلما تقلصت نسبة التهديد واقتربت العملية بخطوات أسرع من الأهداف المرسومة لها.

استمر الباحثون في صياغة المبادئ التي تكفل نجاح العملية التخاطبية انطلاقا من مبدأ التعاون، وقد صاغ ليتش (Geofry LEECH) مبدأ التأدب والتقرب (Politeness Principle) الذي عدّه مكملا ومنقذا لمبدأ التعاون[25]. يدعو لِيتش إلى مبادئ وضوابط أخلاقية تلائم مقتضيات التخاطب، من خلال مبدئه الذي يشمل صورتين: الأولى سلبية، مقتضاها: قلّل من التعبير غير المؤدب، والثانية إيجابية، تفيد: أكثِر من التعبير المؤدب[26].

يضم مبدأ التأدب والتقرب المتمثل في (كن مؤدبا) جملة من قواعد فرعية تشكل معا قيودا تمنع التخاطب من الانحراف وتمنحه مزيدا من التوافق والتخلق بين المتحاورين، وتحقق الفائدة والغاية[27]، وهي ذات صورتين: سلبية وإيجابية، كما يلي[28]:

1- قاعدة اللباقة (Tact Maxim):

أ- قللْ خسارة الآخر.

ب- أكثرْ ربح الآخر.

2- قاعدة الجود (Generosity Maxim):

ISSN Online: 2709-071X
DOI: https://doi.org/10.33193/JEAHS.27.2023.389 ISSN Print: 2709-0701
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (27) September 2023 العدد (27) سبتمبر 2023

أ- قلل ربح الذات.
ب- أكثر خسارة الذات.
3- قاعدة الاستحسان (Approbation Maxim):
أ- قللْ ذمّ الآخر.
ب- أكثر مدح الآخر.
4- قاعدة التواضع (Modesty Maxim):
أ- قلل مدح الذات.
ب- أكثر ذم الذات.
5- قاعدة الاتفاق (Agreement Maxim):
أ- قلل الخلاف بين الذات والآخر.
ب- أكثر الاتفاق بين الذات والآخر.
6- قاعدة التعاطف (Sympathy Maxim):
أ- قلل التنافر بين الذات والآخر.
ب- أكثر التعاطف بين الذات والغير.

من يتمعن هذه القواعد يتبين له حرص ليتش على آليات من شأنها نجاح عملية التخاطب، وذلك بتحلي المخاطِب بجملة من الآداب، وبتخليه عن كثير من حقوقه ومنحه المخاطَبَ إياها، بهدف تقليل التنافر وإكثار الاتفاق بين الطرفين، وكلما كان الاتفاق أكثر كلما كان القصد أوضح والقبول أوفر.

وأضاف طه عبد الرحمن بدوره نموذجا من التراث الإسلامي سماه مبدأ التصديق، وأراد منه أن يأخذ بالجانب التبليغي المتعلق بنقل القول، والجانب التهذيبي المتعلق بتطبيق القول، مقتضاه: لا تقل لغيرك قولا لا يصدقه فعلُك[29].

وهناك قواعد مضبوطة تتفرع على مبدأ التصديق في جانبه التبليغي، وقد جاءت مجتمعة في كتاب أدب الدنيا والدين للماوردي[30]، أدمجها الدكتور طه عبد الرحمن في مبدئه، ويراها جامعة لمبدأ التعاون والقواعد المتفرعة عليه باستثناء قاعدة الكيف، وهي[31]:

1- ينبغي للكلام أن يكون لداع يدعو إليه، إما في اجتلاب نفع أو دفع ضرر. تقوم هذه القاعدة مقام مبدأ التعاون، إذ أنها تشترط تحديد هدف معين للمخاطبة كما يشترطه هذا المبدأ.
2- ينبغي أن يأتي المتكلم به في موضعه ويتوخى به إصابة فرصته. تنزل هذه القاعدة منزلة قاعدة العلاقة، لأنهما تقضيان بأن يكون لكل مقام قول يناسبه.
3- ينبغي أن يقتصر من الكلام على قدر حاجته. وتشبه هذه القاعدة قاعدة الكم، لأنهما توجبان الاكتفاء بالضروري من الخبر.
4- يجب أن يتخير اللفظ الذي به يتكلم. وهذه القاعدة تلتقي بقاعدة الجهة في كونهما تشترطان مراعاة صحة المعاني وفصاحة الألفاظ واتباع أساليب الوضوح.

وتتفرع على مبدأ التصديق قواعد أخرى، يمكن إجمالها في ثلاث[32]:

1- قاعدة القصد: لتتفقد قصدك في كل قول تلقي به إلى الغير.
2- قاعدة الصدق: لتكن صادقا فيما تنقله إلى غيرك.
3- قاعدة الإخلاص: لتكن في تودك للغير متجردا عن أغراضك.

يرى صاحب مبدأ الصدق أن هذه القواعد التهذيبية تتضمن ما تقرر في قواعد التأدب وقواعد التواجه، مع احترازها من الوقوع فيما وقعت فيه هذه من قصور.

هذه من أهم المبادئ التي أسسها الفلاسفة واللغويون لتنظيم العملية التواصلية وصونها عن الفوضى، وهي

ISSN Online: 2709-071X
DOI: https://doi.org/10.33193/JEAHS.27.2023.389 ISSN Print: 2709-0701
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (27) September 2023 العدد (27) سبتمبر 2023

بمنزلة الضوابط التي تضمن لعملية التخاطب أكبر قدر من النجاح المتعلق بإفادة القصد وكسب القبول، وبتحقيق الأهداف التي يتوخاها المتخاطبون في تخاطبهم.

هذه المبادئ أخلاقية اجتماعية جمالية، لكنها ليست نهائية، أي أن باب الإضافة إليها مفتوح، وذلك نظرا لمستجدات التخاطب وما يترتب عليها من قراءة السياق وتقييم الأجواء واتباع ما يلزم من مبادئ جديدة أو وسائل متعددة تقتضيها بيئة التخاطب. فإذا كانت مبادئ التخاطب والإفراط فيها لم يُجدِ، فإن إعادة النظر فيها وفي الكمية اللازمة والمناسبة منها لأي تخاطب يكون أمرا لابد منه، كي يأتي التخاطب مطابقا لمقتضى الحال، وملائما مع نوعية العلاقة بين أطراف الحوار. من هنا يرى الباحث ضرورة إضافة مبدأ آخر يتفق مع المبادئ السابقة في ضرورة وجود التأدب ويختلف معها في كميته، ألا وهو (مبدأ التقييم والتحديد)، أي تقييم أجواء الخطاب وتحديد الكمية اللازمة من التأدب له، بمعنى آخر: لا تبالغ في التأدب، إذا رأيت الأجواء لا تستحق كثيرا منه ولا يقدره المتحاورون.

إذا أردنا توضيح مبدأ التقييم والتحديد أكثر؛ نقول: إن الهدف من مبادئ التخاطب توفير الأسلوب الأنسب والأقرب إلى تحقيق الغاية المرجوة من عملية التخاطب، وهذا لا يعني الإكثار من الـأدب دوما مهما اختلفت الأجواء ومهما تغيرت السياقات، لأن الخطاب لا يأتي من الفراغ، بل هناك ظروف اجتماعية تؤخذ بعين الاعتبار عند إنتاجه، وهناك متغيرات سياقية تحكم في عملية التخاطب وكيفيتها، وهي[33]:

1- درجة العلاقة الاجتماعية والألفة بين المتحاورين في واقع الحياة.
2- العلاقة السلطوية بينهم.
3- القيود التي تفرضها ثقافة معينة على الخطاب، ونوعية تلك القيود.

من هنا نرى تنبُّهَ الكثيرين إلى ضرورة تقييم الأجواء وتقييم نفسية المخاطَب وطريقة تفكيره عند إنتاج الخطاب وصياغته، وهذا هو السبب الذي دفع المتنبي إلى أن يقول[34]:

إذا أنت أكرمتَ الكريم ملّكتَه وإنْ أنتَ أكرمتَ اللئيمَ تمرّدا

يقول: إذا أكرمت الكريمَ وأحسنت إليه وشرّفتَه وفضّلتَه فقد ملّكتَه بإكرامك وإحسانك، وذلك لأنه كريم ويقدّر الكرم والإحسان، أما اللئيم الدنيء الأصل، والشحيح النّفس إذا أكرمته كفر بإكرامك ولم يشكرك عليه. وهذا إن دلّ على شيء فإنما يدل على وجوب تقييم المخاطَب قبل الدخول في الحوار معه، ولا يمكن التساوي بين الجميع. لذلك نرى البيت لقي قبول المتلقين وجرى مجرى الأمثال بينهم.

المبحث الثاني
مبادئ التخاطب في سورة يوسف

تعد قصة يوسف أحسن القصص، وتعد سورة يوسف خير نص تتجسد فيه مبادئ التخاطب، وذلك بالنظر إلى كثرة الحوار وتنوع المتحاورين واختلافهم. فقد ركزت السورة على ما تعرض له يوسف عليه السلام من الطفولة، وعلى ما مر به في حياته، إلى أن وصل إلى الملك والنبوة. وفي هذه المراحل المتعددة التقى يوسف بكثيرين وتحاور معهم، كأبيه وإخوته، وأصحابه وخصومه، ومناصريه ومحاربيه، من كانوا يؤثرونه على غيره، ومن كانوا يكيدون له كيدا. وقد جرت بينه وبينهم حوارات كثيرة، بأساليب رفيعة وأخرى دنيئة. وقد جاءت الأساليب مطابقة لنفوس أصحابها، ومجسدة لعقلياتهم، وهذا ما أثر على نجاحها في تحقيق الغايات، أو فشلها في وصول المراد. فإذا كانت النفوس كبيرة ورفيعة، وإذا كانت الغايات جليلة؛ لوجدنا الأساليب نزيهة ومؤدبة، والعكس صحيح أيضا. وهذا يدل على أن النفوس والغايات تقف وراء انتقاء الألفاظ والعبارات، واتباع الأساليب، كل ذلك تجلى في سورة يوسف بوضوح، الأمر الذي دفعنا إلى اختيارها مجالا للتطبيق.

ISSN Online: 2709-071X
DOI: https://doi.org/10.33193/JEAHS.27.2023.389 ISSN Print: 2709-0701
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (27) September 2023 العدد (27) سبتمبر 2023

أولا: مبدأ التعاون في سورة يوسف

يتجلى مبدأ التعاون بجميع قواعده في سورة يوسف، ولا يرى المتأمل في آياتها عناء ليقف عند المبدأ وتفاصيله في الحوار الدائر بين الشخصيات. وقد دعا غرايس المتحاورين إلى التعاون فيما بينهم، ليدرك كل منهم قصد الآخر، وليحقق التخاطب المقاصد المرجوة منه. فإذا أمعنا النظر في قوله تعالى: (إِذ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَٰجِدِينَ[35]) لوجدنا حرص يوسف على نقل ما رآه دون زيادة أو نقصان، فهو لا يقصد تبليغ المحتوى الخبري فقط، بل يهدف إلى التأثير في أبيه، واستدراجه إلى الحوار والحصول على التوضيح والمساعدة منه، لذلك جاء متعاونا في نقل المعلومات من حيث الكمية والكيفية والعلاقة والوجهة. جاء يوسف بكمية مناسبة من المعلومات، موافقة لمقاصد التخاطب الذي بدأ به، وكان صادقا في نقلها وواضحا في سردها، وهذه الأسباب جعل يعقوب (عليه السلام) يشاركه التخاطبَ بنفس الكمية والصدق والوضوح، كما يتبين في جوابه: (قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰٓ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيْدًا ۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ[36])، فقد جاء جوابه مطابقا لما عُرضَ عليه، ولم يخرج من غاية التخاطب الذي شارك فيه.

فقد تجسدت في حوار يوسف وأبيه (عليهما السلام) آليات القصد والقبول، فإن ليوسف غاية يسعى إلى بلوغها، كما هو الحال بالنسبة لكل متحاور، فكل حوار يتطلب استحضار المقاصد حتى يتم التعاون بين المتحاورين ويفهم كل منهم الآخر[37]. فقصد يوسف هنا إبلاغ أبيه محتوى دلاليا معينا، فقصده يقتضي اتباع وسيلة معينة ليتجه الحوار نحو غايته المرجوة بكل وضوح، حتى يظهر قصده لأبيه ولا يفهم منه خلافه، لأن القصد – وفق غرايس- قصد مركب وانعكاسي، بمعنى أن المخاطِبَ يبلغ المخاطَب أمرا ما، ويجعله يتعرف على قصده، فبدونه لن يتمكن من إعطاء تأويل ملائم لما يوجه إليه[38]. وبما أن غاية يوسف كانت معينة وواضحة، وبما أنه اختار الأسلوب الأنسب؛ فقد جاء جواب أبيه وتأويله ملائما.

توجد في سورة يوسف تجليات كثيرة لمبدأ التعاون، لما له من أثر فعال في عملية التخاطب وكيفية سيرها، فإن تواجده كفيل بتحقيق النجاح وتبليغ القصد وكسب القبول، كما يتبين ذلك في الحوار القائم بين يوسف وصاحبيه اللذين دخلا معه السجن، و(قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ[39])، حيث نراهما شاركا بكمية معقولة من معلومات ذات صلة بموضوع الحوار، وتجنبا الغموض واللبس، كما التزما بالإيجاز والتنظيم والوضوح، مع مراعاة التأدب في الإقرار بإحسان يوسف وكرمه وأخلاقه الحميدة. سؤال بهذا الأسلوب جدير بجواب لا يقل عنه إيجازا ووضوحا وتنظيما وتأدبا، وهذا ما نراه في تأويل يوسف لرؤياهما قائلا: (يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا وَأَمَّا الْآخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِن رَّأْسِهِ قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ[40])، حيث مبدأ التعاون بجميع تفاصيله وكل دقائقه.

وما ذكر آنفا يتكرر حرفيا في تأويل يوسف (عليه السلام) لرؤيا الملك، حيث سأله أحدهم: (يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَّعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ[41])، ورد بما يطابق المقام والمقال: (قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنبُلِهِ إِلاَّ قَلِيلاً مِّمَّا تَأْكُلُونَ، ثُمَّ يَأْتِي مِن بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلاَّ قَلِيلاً مِّمَّا تُحْصِنُونَ، ثُمَّ يَأْتِي مِن بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ[42]).

فيما سبق تتبين لنا رغبة المتحاورين في وصول التخاطب إلى غايته المقصودة، كما يتبين لنا أن توفّرَ مبدأ التعاون يضمن توفر أقصى تحقق للأهداف التي يتوخاها المتحاورون في تخاطبهم، وأن تتبع هذا المبدأ هو البرهان الأكثر إقناعا على أن المتحاورين يأملون توجيه تبادلاتهم نحو هدف مشترك، وعلى أنهم يتعاونون لتحقيق هذا الهدف[43].

ISSN Online: 2709-071X
DOI: https://doi.org/10.33193/JEAHS.27.2023.389 ISSN Print: 2709-0701
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (27) September 2023 العدد (27) سبتمبر 2023

ثانيا: مبدأ التأدب في سورة يوسف

دعت روبين لاكوف إلى الالتزام بالتأدب وتوفير فضاء ودي للتخاطب عن طريق قواعد التعفف والتخيير والتودد، وهي قواعد من شأنها تعزيز عملية التخاطب وزيادة فرص نجاحها المتمثل في تحقيق الهدف المقصود منها.

وإذا نظرنا إلى حوار يوسف عليه السلام مع صاحبَي السجن؛ نرى حرصه على حفظ التودد وعدم فرض نفسه عليهما وجعل الاختيار والقرار في أيديهما، كما في قوله تعالى: (يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ[44])،وذلك تحقيقا لقصده في دعوتهما إلى ترك الأرباب المتفرقة وعبادة الله الواحد، وهذا قصد جدير بتوخي الحذر واتخاذ السبل المناسبة والأساليب المهذبة التي تؤدي إلى توضيحه وجعله مقبولا لدى الطرف المقابل المشارك في الحوار، وهذا ما جعل يوسف يطرح السؤال بكل ود وتأدب ويترك الاختيار لهما، ليشعرا بأنهما مرغوب فيهما، وأن القرار يعود إليهما.

وهذا يدل بوضوح على مكانة القصد في عملية التخاطب ودوره البارز في صياغة الخطاب واختيار الألفاظ. والقصد حتى إن لم يكن شريفا فإن صاحبه يختار من الألفاظ ما يخدم غايته ويحققها، كما نرى ذلك بوضوح في خطاب إخوة يوسف، حيث قالوا :(يَا أَبَانَا مَا لَكَ لاَ تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ[45])، حيث أظهروا التودد والنصح والعطف، لأن لهم غاية يريدون الوصول إليها، فاختاروا من الألفاظ ما يلين لها قلب أبيهم، ويسترضيه، و يسهل الطريق أمامهم لتحقيق ما تمالئوا عليه من المكيدة التي عبارة عن قتل يوسف أو طرحه أرضا، والقصد من فعلتهم هذه إخلاء وجه أبيهم لهم، كما في قوله تعالى: (اقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضا يخلو لكم وجه أبيكم[46]). فقصدهم وإن كان سيئا جعلهم يترددون في خطابهم، محاولين استرضاء أبيهم لاصطحاب يوسف معهم، "وفي ندائهم له بلفظ (يا أبانا) استمالة لقلبه، وتحريك لعطفه، حتى يعدل عن تصميمه على عدم خروج يوسف معهم[47]"، وحتى تتسنى لهم فرصة قتله، أو إبعاده بضرب من الاحتيال، ويخلوَ لهم وجه أبيهم.

ما سبق يدل على أن التخاطب اللغوي يحتاج إلى قواعد تضبطه، ليس فقط على المستوى اللغوي، وإنما على المستوى غير اللغوي أيضا، بمعنى "أن التبادل اللغوي في الحياة الاجتماعية تحكمه قواعد لا ترتكز على البنية الصرفية النحوية للقول فحسب، بل ترتكز كذلك على قيود تحكم الشخص المتكلم[48]"، لأن للتخاطب جانبان: عقلاني تبليغي وأخلاقي تهذيبي، فالعقلاني يخص الجانب التواصلي، والاخلاقي يخص الجانب التعاملي. فالتخاطب يقتضي اشتراك جانبين عاقلين في إلقاء الأقوال وإتيان الأفعال، فلابد أن تنضبط هذه الاقوال بقواعد تحدد وجود فائدتها الإخبارية، أو فائدتها التواصلية؛ تسمى بقواعد التبليغ، كما يجب أن تنضبط هذه الأفعال بقواعد تحدد وجود استقامتها الأخلاقية؛ تسمى بقواعد التهذيب [49].

ثالثا: مبدأ التواجه في سورة يوسف

أسس كل من بينيلوب براون (Penelope Brown) وستيفن ليفينسون (Stephen C. Levinson) لمبدأ التواجه أو الوجه (Face) الذي يُقصَد به ما يعَتدّ به المتكلم في تعامله الكلامي مع المتحاورين، فهو شيء " يستثمَر عاطفيا، وعليه يمكن فقدانه، أو الحفاظ عليه، أو تعزيزه، ويجب أن يكون حاضرا في كل تفاعل. وعموما يتعاون الناس ويفترض أن غيرهم يتعاون كذلك على حفظ الوجه في التفاعل، وكل تعاون مبني في الأساس على الضعف المتبادل للوجه[50]".

من أراد الحفاظ على صورته الشخصية و ومكانته الاجتماعية؛ فإنه يبتعد عن الاحتكاك في التخاطب، ويبتعد عن كل ما في شأنه رفع حدة التوتر وتوسيع الفجوات، لأن في ذلك حفظ ماء وجهه وماء وجه غيره، لذلك يلجأ إلى الأساليب اللغوية التي تتصف بالتأدب، يتوجه بها إلى من يشاركه في عملية التخاطب، كما نرى في جواب يعقوب عليه السلام لأبنائه عندما طلبوا منه السماح باصطحاب يوسف إلى البراري للرعي أو السّبق، حيث قال : (إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَن تَذْهَبُواْ بِهِ وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ[51]). لم يكن يعقوب عليه السلام يأذن

ISSN Online: 2709-071X
DOI: https://doi.org/10.33193/JEAHS.27.2023.389 ISSN Print: 2709-0701
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (27) September 2023 العدد (27) سبتمبر 2023

ليوسف بالخروج مع إخوته، ولم يكن يأمنهم عليه، خوفا عليه من أن يصيبه سوء من كيدهم، لكنه لم يصرح بذلك، وامتنع عن التصريح وعن إيراد القول المهدد، محاولةً منه لحفظ ماء الوجه وتقليل الاحتكاك وخفض التوتر وكبح الإكراه.

ما فعله يعقوب عليه السلام دليل على حرصه الشديد على التحلي بالأسلوب المهذب، حفاظا على ماء وجهه وذاته التي تتحدد بها قيمته الاجتماعية، ومحاولة منه لدفع الاعتراض وجلب الاعتراف، بمعنى آخر، رأى في ترك الأسلوب المهدّد دفعَ اعتراض أبنائه وجلبَ اعترافهم، لأن فيه حفظ ماء وجههم، وعدم فضحهم بالكشف عما تسول لهم أنفسهم من أمر.

وهناك أمر آخر في جواب يعقوب يلاحظه القارئ، وهو دخوله في تخاطب اقتضى منه سلوكا مهذبا، لكن هذا السلوك التهذيبي لا يطلب التقرب وتحقيق الألفة بقدر ما يبذل الجهد في التحوط من التهديد، وهذا أمر وإن عُدّ من الانتقادات الموجه إلى مبدأ التواجه[52]؛ إلا أنه يناسب تماما مع سياق التخاطب الذي جرى بين يعقوب عليه السلام وأبنائه، وبالتالي جاء حديثه متزنا وملائما مع مقتضي الحال.

إذا تخلى المتحاورون عن الأسلوب المهذب ولم يبالوا بحفظ ماء الوجه؛ فإن النتيجة تكون غير مرضية، وإن التخاطب لا يجدي نفعا، بل يترك جرحا في قلوب المتحاورين قد لا يلتئم، كما فعل إخوة يوسف عندما قالوا:(إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِن قَبْلُ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ[53])، فنرى في إساءتهم إلى يوسف عليه السلام وأخيه وقعا أسرّه يوسف في نفسه ولم يبده. وقالوا لأبيهم قولا غليظا أيضا: (تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ[54])، لم يكن ينبغي لهم أن يخاطبوا أباهم بهذا الأسلوب المهدّد وهو شيخ كبير.

رابعا: مبدأ التأدب والتقرب في سورة يوسف

يرى ليتش أن مبدأ التأدب والتقرب يهدف إلى ضبط التوازنات الاجتماعية والعلاقات الودية[55]، كما يرى أن عمليات التخاطب المتنوعة تستبطن مستويات ودرجات مختلفة من التأدب، وذلك باختلاف الخطاب وسياقاته ووظائفه المتعددة، كالوظيفة التنافسية، والودية، والتعاونية، والصراعية[56].

بناء على ما سبق، فإننا إزاء أنواع من الحوارات في سورة يوسف بمستويات مختلفة من التأدب، حيث تقف نفوس المتحاورين وغاياتهم وراء عباراتهم وتباياناتها. فإذا راجعنا حوارات يوسف لرأيناه ملتزما بقدر عال من التأدب، ومبديا نسبة كبيرة من التواضع، وهذا هو الأسلوب الذي يليق به وبمكانته العالية، وبشخصيته الاجتماعية المرموقة، كما في قوله للفتيين اللذين استعبراه الرؤيا: (قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَا ۚ ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي[57])، فلم ينسب فضل تأويل الرؤيا إلى نفسه، إنما أخبر الفتيين بأن تأويل الأحلام ليس منه، وليس من الكهانة ولا من التنجيم، بل مما علمه ربه. وهذه صورة جلية من التواضع والتقليل من مدح الذات، وليست بغريبة عليه؛ لأن التواضع من شيمه، ومن مكارم الأخلاق التي اتصف بها.

ومن جانبها أبدت امرأة عزيز قدرا كبيرا من اللباقة والاستحسان والتواضع، وذلك بعد اتهام باطل لفقته ليوسف ووجهته إليه، وكلفه سنوات من عمره قضاها في السجن، وبعد أن ظهر الحق وانكشف، حيث قالت: (الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ[58])، وقالت: (وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي ۚ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ[59])، بذلك قللت من مدح ذاتها وربحها عندما نسبت السوء إلى نفسها، وأكثرت من ربح يوسف ومدحه وبيان براءة ذمته.

وإذا عدنا إلى إخوة يوسف عليه السلام نراهم – رغم سوء طباعهم – أظهروا شيئا من التأدب وإن لم يكن سجية فيهم ولا طبعا، وإن جاء تحت ضغط الظروف وملابساتها، كما حدث ذلك في أخذ يوسف لبنيامين على سبيل الاسترقاق، فقالوا له على سبيل الاستعطاف والاستحسان: (يا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَباً شَيْخاً كَبِيراً فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ[60])، أي أكرمنا وأحسن إلينا، إن لأخينا الذي أخذته على سبيل الاسترقاق لمدة سنة أبا شيخا كبيرا، فخذ أحدنا مكانه حتى لا نفجع أبانا فيه، لأنه يحبه حبا جما، وإننا نراك من المحسنين إلينا والمكرمين

ISSN Online: 2709-071X
DOI: https://doi.org/10.33193/JEAHS.27.2023.389 ISSN Print: 2709-0701
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (27) September 2023 العدد (27) سبتمبر 2023

لنا[61]. فلما استيأسوا منه وتيقنوا أن طلبهم لا يجدي نفعا؛ ذكّرهم كبيرهم بأن أباهم قد أخذ عليهم موثقا من الله، وتذكر ما ارتكبوه من سوء بحق يوسف، فقال لهم: (أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُم مَّوْثِقًا مِّنَ اللَّهِ وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطتُمْ فِي يُوسُفَ ۖ فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي ۖ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ[62]). هنا يبدو كبيرهم وكأنه يشعر بالذنب، وكأن كاهله المثقل بذنب إلقاء يوسف عليه السلام في الجبّ لم يعد يتحمل ما يثقله أكثر، وهذا ما أجبره على الشروع في ذم نفسه وإخوته وإظهار شيء من التأدب. ومن هذا القبيل قولهم ليوسف عليه السلام: (تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَاطِئِينَ[63])، وقولهم: (يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ[64])، حيث الاعتراف بذنوبهم وأخطائهم، مع ذم أنفسهم ولومها، بالتزامن مع كيل المدح ليوسف وأبيهم عليهما السلام والإقرار بكونهما على الصواب.

خامسا: مبدأ التصديق في سورة يوسف

يدعو المبدأ إلى موافقة الأفعال للأقوال، وإلى مطابقة الجانبين التبليغي والتهذيبي في العملية التخاطبية. والتصديق هذا يأتي ممن هو سليم النفس ونقي الفطرة، وهذا ما نحس به في كل حوارات يوسف وأبيه عليهما السلام، كما في قول يوسف عليه السلام عندما قذفته امرأة عزيز من إرادته الفاحشة منها: (هِيَ رَاوَدَتْنِي عَن نَّفْسِي[65])، فجاء قوله مطابقا لفعله الرافض للفاحشة وارتكابها، وشهد شاهد من أهلها على صدقه وبراءته قائلا: (إِنَّهُ مِن كَيْدِكُنَّ ۖ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ[66]).

وفي طرف آخر هناك إخوة يوسف عليه السلام، دفعتهم أهوائهم وكرههم الدفين ليوسف إلى نبذ الصدق وامتهان الكذب، فعندما تآمروا على يوسف وأجمعوا على التفرقة بينه وبين يعقوب عليهما السلام؛ قالوا لأبيهم: (يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ[67])، وقد تظاهروا بأنهم ناصحون، في حين كانوا يكيدون بكل وسائلهم الخبيثة ويخططون لإبعاد يوسف عليه السلام. ولم يقف تماديهم في الكذب عند هذا الحد، بل ذهبوا أبعد من ذلك، وعادوا باكين إلى أبيهم بعد تنفيذ جريمتهم – مع سبق الإصرار- قائلين دون تأدب: (يا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ ۖ وَمَا أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ[68]).

وقد أشرنا سابقا إلى تأكيد مبدأ التصديق على أن يكون الكلام لداع، وأن يكون في موضعه، وعلى قدر الحاجة، مع توخي الحذر في اختيار الألفاظ وإصابة الفرصة، وهذا ما نراه بوضوح في جواب يوسف عليه السلام لرسول الملك، عندما علم الملك بصدق تأويل يوسف لرؤياه أمر بالإتيان به، وأرسل رسولا، فقال يوسف: (ارْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ۚ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ[69]). إذا دققنا النظر في قصة يوسف ومجرياتها يتبين لنا بأن سؤاله لم يأت من فراغ، بل كان لقصد في نفسه، وهو الحصول على براءة ذمته من الاتهام الموجه إليه، وبما أن الاتهام كان منهم؛ أراد أن تأتي التبرئة منهم أيضا، وعلى رؤوس الأشهاد، وهذا ما حدث بالفعل، حيث قالت النسوة: (حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ[70])، وقالت امرأة عزيز:(أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ[71])، وبعد تبيّن الحق وانكشافه، وبروز يوسف كشخصية مميزة يملك الطهارة الأخلاقية والعلم والخبرة؛ قال له الملك:(إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ[72])، كذلك حقق يوسف قصده، واختار له التوقيت والأسلوب المناسبين، وفي النهاية لقي قبول الآخرين.

وقد حاول يوسف تحقيق هذه الغاية قبل ذلك في فرصة أخرى، لكنها ضاعت عندما طلب من أحد صاحبي السجن أن يذكره عند الملك، ولم يفعل، كما يتبين في قوله تعالى:(قَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا اذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ)، فقد طلب إخبار الملك بوجوده، وذلك طمعا في اجتلاب النفع ودفع الضرر، كما أنه حاول اغتنام الفرصة وتوخيها، لكن الله أراد بحكمته أن يبقى في السجن بضع سنين. وهذه الغاية تحققت بعدما شاء الله وقدر، ومكّن له في الأرض يتبوأ منها ما يشاء، كما ذكرنا آنفا.

ISSN Online: 2709-071X
DOI: https://doi.org/10.33193/JEAHS.27.2023.389 ISSN Print: 2709-0701
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (27) September 2023 العدد (27) سبتمبر 2023

سادسا: مبدأ التقييم والتحديد في سورة يوسف

هناك عوامل متميزة من المقام تترك أثرها في نسيج النص وصياغة الخطاب، كذاتية المتكلم ونوعية العلاقة التي يعقدها مع مخاطبيه وفقا لطبيعة المقامات الاجتماعية والثقافية التي يجري فيها التخاطب[73]، وهي عوامل تؤثر في عملية التخاطب وتحدد لها مسارها، من هنا يحتاج المتكلم إلى مزيد من العناية في الموازنة بين مختلف الوسائل حتى يتخير أفضلها تحقيقا لمقاصده[74]. فإذا أراد المتكلم تحقيق قصد ما؛ فلابد أن يختار له الأسلوب الأنسب بعد تقييمه الدقيق لعملية التخاطب بأطرافها وبمقامها، حتى لا يبدو لينا فيُعصَر، ولا صلبا فيُكسَر، يتطلب هذا الأمر معرفة تامة تتجاوز الجانب اللساني إلى أبعاد تداولية توجه المتكلم إلى اتباع الأساليب الكفيلة بتحقيق مقاصده، وذلك لا يكون -بعبارة أخرى- إلا بالتوفيق بين رغبته في تحقيق مقاصده وبين انتهاج الأسلوب الأجدر للتعبير عنها.

نجد في سورة يوسف مقامات لا تحمل الأسلوب المهذب أو المبالغة فيه، بل تحتاج إلى التقليل والتنقيص من نسبة التأدب قدر الإمكان والإبقاء على أدنى مستوياته. عندما همت امرأة عزيز بيوسف وراودته عن نفسه وغلّقت الأبواب عليه قالت له: (هَيْتَ لَكَ[75])، هنا لم يفكر يوسف بإجلالها ولا مناداتها بألقاب تعظم من شأنها، بل قال بكل بساطة: (مَعَاذَ اللَّهِ ۖ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ ۖ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ[76])، لأن غايته القصوى هنا الخروج من هذه المحنة العظيمة، لذلك اكتفى بتذكيرها بأنه لا يخون زوجها الذي أحسن منزلته وأكرمه.

وبعد ذلك لما تحقق العزيز من الواقعة، ورأى قميص يوسف قد قطع من الخلف، وتبين له صدق يوسف عليه السلام وكذب زوجته: قال لها: (إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ[77]). في هذا المقام عندما يرى العزيز خيانة زوجته لا يحق لأحد أن ينتظر منه أسلوبا مهذبا، بل هذا مقام يحتاج إلى مقال خاص، لذلك لم يقف العزيز حتى عند أدنى مستويات التأدب، بل تجاوزها إلى ما يعرف بالأسلوب المهدِّد للوجه في نظر براون وليفنسن.

وفي سنوات القحط السبع، عندما نزل الفقر بالناس، ذهب إخوة يوسف إليه وهو يتربع على عرش مصر وبيده خزائن الأرض وأقوات الناس، طلبوا منه كغيرهم من الناس المعونة، فجهزهم بجهازهم وحمّل إبلهم بالطعام؛ وبعد ذلك قال لهم آمرا: (ائْتُونِي بِأَخٍ لَّكُم مِّنْ أَبِيكُمْ[78])، يقصد أخاه الصغير بنيامين، ولم يكتف بالأمر، بل توعدهم قائلا: (فَإِن لَّمْ تَأْتُونِى بِهِۦ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عندي وَلَا تَقْرَبُونِ[79])، أي إن لم تأتوا به فلا أبيعكم شيئا من الطعام، وفوق ذلك فإني أحذركم من أن تقربوا بلادي فضلا عن دخولها [80]. ما فعله يوسف هو ما يلائم المقام والغاية تماما، وجاء بعد تقييمه لمجريات الأحداث ومعرفته السابقة بعقلية المتحاورين ونفسياتهم، نوعية العلاقة التي تربطهم به، الأمر الذي دفعه إلى الطلب المباشر والوعيد، بدل الاستعطاف والاسترحام وما يناسبهما من الأساليب. وتؤكد الدراسات التداولية على أن الخطاب يأتي وفقا لدواعي السياق، وللتعبير عن قصد معين، وبناء على ذلك يتوجه المخاطِب إلى توظيف عناصر وآليات وأساليب دون غيرها، ويعمد إلى اختيار ما يراه مناسبا مع عناصر السياق وأهداف الخطاب[81].

هذه هي مبادئ التخاطب التي تهتم بالعملية التخاطبية بشقيها التبليغي والتهذيبي، وتهتم بها الدراسات اللسانية التداولية نظرا لأهميتها في عملية التواصل الواعي ذات القصد والرسالة.

النتائج

وصل البحث إلى جملة من النتائج نوجزها فيما يلي:

- ينبغي أن يكون التخاطب لغاية ما، وتأتي مبادئ التخاطب لتشارك في تحقيقها.
- لابد من توافر قواعد لغوية وأخرى غير لغوية تضبط عملية التخاطب، وتحكم المتخاطبين.
- للعلاقة بين أطراف التخاطب أهمية خاصة في اختيار الأسلوب وكيفية توجيه الخطاب.
- تهتم مبادئ التخاطب بقصد المخاطِب وقبول المخاطَب، وتربط بينهما، وتعتبرهما سببين فعالين في نجاح عملية التخاطب.

ISSN Online: 2709-071X
DOI: https://doi.org/10.33193/JEAHS.27.2023.389 ISSN Print: 2709-0701
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (27) September 2023 العدد (27) سبتمبر 2023

- توجد جذور مبادئ التخاطب في الإرث اللغوي العربي، لعل اهتمامات البلاغيين بمطابقة الكلام لمقتضى الحال خير دليل على ذلك.
- تتجلى مبادئ التخاطب في سورة يوسف، نظرا لكثرة المتحاورين واختلاف مستواهم وانعكاسه في حواراتهم.
- كان لأهداف المتحاورين ومقاصدهم أثرا في كيفية دخولهم في عملية التخاطب وفي اختيارهم لمفرداتهم وأساليبهم في الحوار، كما كان لنفسيتهم ومكانتهم دور أيضا.
- ينظر أصحاب المقاصد إلى الحصول على قبول المتحاورين بعين الاعتبار، لأن في كسب قبولهم نجاح عملية التخاطب.

الهوامش

[1] علوي حافظ إسماعيلي ومنتصر أمين عبد الرحيم (2014)، التداوليات وتحليل الخطاب، بحوث محكمة، ط1، عمان، دار كنوز المعرفة العلمية للنشر والتوزيع: 11

[2] AUROUX Sylvain, (2001) « *De la langue a la parole* » en : *Le langage, nature, histoire et usage* ،coordonne par : Jean François, Auxerre, Sciences Humaines, p.76

[3] BERRENDONNER Alain, (1981), *Eléments de pragmatique linguistique*, Paris, Les éditions de minuit, p.12

[4] KEBART –ORECCHIONI Catherine, (1980) *l'énonciation de la subjectivité dans le langage*, Armand Colin, p. 9

[5] Ferdinand DE SAUSSURE, (2005), Course de linguistique générale, Paris, Payot, p.28
وينظر: بركة فاطمة الطبال، (1993) النظرية الألسنية عند رومان جاكوبسون، ط1، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع: 63

[6] Course de linguistique générale :28

[7] النظرية الألسنية عند رومان جاكوبسون:64

[8] رومان جاكوبسن، (1988)، قضايا الشعرية، ترجمة: محمد الولي ومبارك حنون، الدار البيضاء، المغرب، دار توبقال للنشر: 27

[9] قضايا الشعرية: 28-33

[10] المسدي عبد السلام، الأسلوبية والأسلوب، ط3، طرابلس، الدار العربية للكتاب:159

[11] بن عيسى عبد الحليم، (2019)، تداولية مبدأ التأدب في إنجازية الفعل الكلامي، المجلة الجزائرية للدراسات الإنسانية، العدد 1: 196

[12] DE BEAUGRANDE Robert, (1980) *Text, Discourse, and Process*, New Jersey, Norwood, ABLEX Publishing Coporation, p. 19-20.

[13] العياشي أدرتوي، (2011)، الاستلزام الحواري في التداول اللساني، من الوعي بالخصوصيات النوعية للظاهرة إلى وضع القوانين الضابطة لها، ط1، الرباط، دار الأمان: 24

[14] الشهري عبد الهادي بن ظافر، (2004)، استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتاب الجديد: 376

[15] H. P. Grice, (1975), Logic and Conversation, in Syntax and Semantics, Vol. 3, Speech Acts, ed. by Peter Cole and Jerry L. Morgan. New York: Academic Press, p. 45
"Make your contribution such as is required, at the stage at which it occurs, by the accepted purpose or direction of the talk exchange in which you are engaged".

[16] Logic and Conversation, p. 45-46

[17] هيثم محمد مصطفى، (2012)، بين نظرية السياق ونظرية الاستلزام الحواري، بحث منشور في (كتاب التداولية في البحث اللغوي والنقدي)، تحرير: أ.د. بشرى البستاني، ط (1)، لندن، مؤسسة السياب: 259.

[18] الباهي حسان، (2004)، الحوار ومنهجية التفكير النقدي، د.ط، المغرب، أفريقيا الشرق: 131

ISSN Online: 2709-071X
DOI: https://doi.org/10.33193/JEAHS.27.2023.389 ISSN Print: 2709-0701
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (27) September 2023 العدد (27) سبتمبر 2023

[19] طه عبد الرحمن، (1998)، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ط1، بيروت، المركز الثقافي العربي:239
[20] LAKOFF Robin, (1973), The Logic of Politeness: Or, minding your p's and q's. In Papers from the Ninth Regional Meeting of the Chicago Linguistic Society, Chicago Linguistic Society, p:297
[21] The Logic of Politeness: 298-302
[22] اللسان والميزان أو التكوثر العقلي: 243
[23] اللسان والميزان أو التكوثر العقلي: 244
[24] استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية: 103
[25] LEECH Geofry, (1983) Principles of pragmatics, London, Longman, P. 80.
[26] Principles of pragmatics, P. 81
[27] العياشي إدراوي، (2011)، في التواصل التكاملي فصول من التناظر بين الفكر العربي والفكر الغربي، الطبعة الأولى، الرباط، دار الأمان: 144-145
[28] Principles of pragmatics, P. 132
[29] اللسان والميزان أو التكوثر العقلي: 249-253
[30] الماوردي أبو الحسن علي بن محمد، (1985)، أدب الدنيا والدين، الطبعة الرابعة، بيروت، دار إقرأ: 283
[31] اللسان والميزان أو التكوثر العقلي: 249-250
[32] اللسان والميزان أو التكوثر العقلي: 250
[33] استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية: 376-377
[34] المتنبي أبو الطيب أحمد بن الحسين، (1983)، ديوان المتنبي، بيروت دار بيروت للطباعة والنشر: 372
[35] يوسف:4
[36] يوسف:5
[37] الاستلزام الحواري في التداول اللساني من الوعي بالخصوصيات النوعية للظاهرة إلى وضع القوانين الضابطة لها:101
[38] الاستلزام الحواري في التداول اللساني من الوعي بالخصوصيات النوعية للظاهرة إلى وضع القوانين الضابطة لها:101
[39] يوسف:36
[40] يوسف: 41
[41] يوسف: 46
[42] يوسف:47
[43] فرنسيسكويوس راموس، (2014)، مدخل إلى دراسة التداولية مبدأ التعاون ونظرية الملائمة والتأويل، ترجمة: يحيى حمداي، الطبعة الأولى، العراق، دار نيبور:68
[44] يوسف: 39
[45] يوسف: 11
[46] يوسف: 9
[47] الطنطاوي محمد سيد، (1998)، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ط1، القاهرة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع: ج326/7
[48] سيلفان أورو وآخرون، (2012)، فلسفة اللغة، ترجمة بسام بركة، ط1، بيروت، المنظمة العربية للترجمة: 507
[49] اللسان والميزان أوالتكوثر العقلي: 237
[50] Penelope Brown & Stephen C. Levinson, (1978,1988) Politeness: Some Universals in Language Usage, Cambridge University Press, P.61

"Thus, face is something that is emotionally invested, and that can be lost, maintained, or enhanced, and must be constantly attended to in interaction. In general, people cooperate (and assume each other's cooperation) in maintaining face in interaction, such cooperation being based on the mutual vulnerability of face"

[51] يوسف:13
[52] اللسان والميزان أو التكوثر العقلي: 245-246

ISSN Online: 2709-071X
DOI: https://doi.org/10.33193/JEAHS.27.2023.389 ISSN Print: 2709-0701
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (27) September 2023 العدد (27) سبتمبر 2023

[53] يوسف: 77
[54] يوسف:95

[55] Principles of pragmatics, p:82
[56] Principles of pragmatics, p:104

[57] يوسف: 37
[58] يوسف: 51
[59] يوسف: 53
[60] يوسف: 78
[61] التفسير الوسيط للقرآن الكريم: ج401/7
[62] يوسف: 80
[63] يوسف: 91
[64] يوسف: 97
[65] يوسف: 26
[66] يوسف: 28
[67] يوسف: 11
[68] يوسف: 17
[69] يوسف: 50
[70] يوسف: 51
[71] يوسف: 51
[72] يوسف: 54
[73] التداوليات وتحليل الخطاب: 183
[74] اللسان والميزان أوالتكوثر العقلي: 245
[75] يوسف: 23
[76] يوسف: 23
[77] يوسف: 28
[78] يوسف: 59
[79] يوسف: 60
[80] التفسير الوسيط للقرآن الكريم: ج385/7
[81] استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية: 86-87

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

1. الباهي حسان، (2004)، *الحوار ومنهجية التفكير النقدي*، د.ط، المغرب، أفريقيا الشرق.
2. بن عيسى عبد الحليم، (2019)، *تداولية مبدأ التأدب في إنجازية الفعل الكلامي*، المجلة الجزائرية للدراسات الإنسانية، العدد 1.
3. رومان جاكوبسن، (1988)، *قضايا الشعرية*، ترجمة: محمد الولي ومبارك حنون، الدار البيضاء، المغرب، دار توبقال للنشر.
4. سيلفان أورو وآخرون، (2012)، *فلسفة اللغة*، ترجمة بسام بركة، ط1، بيروت، المنظمة العربية للترجمة.
5. الشهري عبد الهادي بن ظافر، (2004)، *استراتيجيات الخطاب*، مقاربة لغوية تداولية، الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتاب الجديد.
6. الطبال بركة فاطمة، (1993) *النظرية الألسنية عند رومان جاكوبسون*، ط1، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.

ISSN Online: 2709-071X
DOI: https://doi.org/10.33193/JEAHS.27.2023.389 ISSN Print: 2709-0701
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (27) September 2023 العدد (27) سبتمبر 2023

7. الطنطاوي محمد سيد، (1998)، *التفسير الوسيط للقرآن الكريم*، ط1، القاهرة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.
8. طه عبد الرحمن، (1998)، *اللسان والميزان أو التكوثر العقلي*، ط1، بيروت، المركز الثقافي العربي.
9. علوي حافظ إسماعيلي ومنتصر أمين عبد الرحيم (2014)، *التداوليات وتحليل الخطاب*، بحوث محكمة، ط1، عمان، دار كنوز المعرفة العلمية للنشر والتوزيع.
10. العياشي إدراوي، (2011)، *في التواصل التكاملي فصول من التناظر بين الفكر العربي والفكر الغربي*، الطبعة الأولى، الرباط، دار الأمان.
11. العياشي أدرتوي، (2011)، *الاستلزام الحواري في التداول اللساني*، من الوعي بالخصوصيات النوعية للظاهرة إلى وضع القوانين الضابطة لها، ط1، الرباط، دار الأمان.
12. فرنسيسكويوس راموس، (2014)، *مدخل إلى دراسة التداولية مبدأ التعاون ونظرية الملائمة والتأويل*، ترجمة: يحيى حمداي، الطبعة الأولى، العراق، دار نيبور.
13. الماوردي أبو الحسن علي بن محمد، (1985)، *أدب الدنيا والدين*، الطبعة الرابعة، بيروت، دار إقرأ.
14. المتنبي أبو الطيب أحمد بن الحسين، (1983)، *ديوان المتنبي*، بيروت دار بيروت للطباعة والنشر.
15. المسدي عبد السلام، *الأسلوبية والأسلوب*، ط3، طرابلس، الدار العربية للكتاب.
16. هيثم محمد مصطفى، (2012)، *بين نظرية السياق ونظرية الاستلزام الحواري*، بحث منشور في (كتاب التداولية في البحث اللغوي والنقدي)، تحرير: أ.د. بشرى البستاني، ط (1)، لندن، مؤسسة السياب.
17. AUROUX Sylvain, (2001) « *De la langue a la parole* » en : *Le langage, nature, histoire et usage* ،coordonne par : Jean François, Auxerre, Sciences Humaines.
18. BERRENDONNER Alain, (1981), *Eléments de pragmatique linguistique*, Paris, Les éditions de minuit.
19. BROWN Penelope & Stephen C. Levinson, (1978,1988) Politeness: Some Universals in Language Usage, Cambridge University Press.
20. DE BEAUGRANDE Robert, (1980) *Text, Discourse, and Process*, New Jersey, Norwood, ABLEX Publishing Coporation.
21. DE SAUSSURE Ferdinand, (2005), *Course de linguistique générale*, Paris, Payot.
22. GRISE H. P, (1975), Logic and Conversation, in Syntax and Semantics, Vol. 3, Speech Acts, ed. by Peter Cole and Jerry L. Morgan. New York: Academic Press.
23. KEBART –ORECCHIONI Catherine, (1980) *l'énonciation de la subjectivité dans le langage*, Armand Colin.
24. LAKOFF Robin, (1973), *The Logic of Politeness*: Or, minding your p's and q's. In Papers from the Ninth Regional Meeting of the Chicago Linguistic Society, Chicago Linguistic Society.
25. LEECH Geofry, (1983*) Principles of pragmatics*, London, Longman.